

وأنا أحب بعد هذا أن أقف مع أستاذي أمين عند كلمة الإحسان : تقول اللغة حسن الشيء جمل ، وأحسنت الشيء إحسانا جملة وكلمته . فإن قلت أحسنت إلى فلان فمعناه أوصلت إليه ما هو حسن ، وفي هذا ما قد يراد منه معنى الإنعام والتفضل أحيانا .

فيذا ماتبعنا القرآن في استعمال هذه المادة رأيناها لا يكاد يريد منها إلا معنى الكمال والحسن حين يقول تعالى :

« فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف ، وأداء إليه بإحسان » أو يقول تعالى :

« فإمسك بمعروف ، أو تسريح بإحسان » .

وكذلك قوله تعالى :

« إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا » .

أو قوله تعالى في الوصية بالوالدين :

« وبالوالدين إحسانا » .

فيدل على مراده حين يذكر في هذه الوصية الإحسان مرارا . ومعاذ الله أن يكون فعل الولد مع الوالدين إنعاما ، وامتنانا ، وتفضلا . ويأمر القرآن بالإحسان في آية الجامعة :

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » .

يذكر المفسرون لهذا الإحسان معاني كثيرة ، فهو تارة أداء المندوبات والمستحسنتات ، أو أداء الفرائض ، والإخلاص في التوحيد ، أو هو أن تكون سريرة العامل أحسن من علانيته ، أو أن ينصف من نفسه ، ولا ينتصف من غيره ، حين يكون العدل إنصافا وانتصافا .

ويعرض الحديث النبوي لبيان الإحسان ، حين يسأل سائل الرسول - عليه السلام - ما الإحسان فيقول : هو أن تعبد الله كأنك تراه . فهو بهذا البيان إخلاص به يتم